

الرسالة

فأما مَنْ بعد كبار التابعين الذين كثرت مشاهدتهم لبعض أصحاب رسول الله ﷺ : فلا أعلم منهم واحداً يُقبل مرسله لأمر : أحدها : أنهم أشدّ تجوّزاً فيمن يروون عنه والآخر : أنهم يوجد عليهم الدلائل فيما أرسلوا بضعف مخرجه . والآخر : كثرة الإحالة . كان أمكن للوهّم وضعف مَنْ يُقبل عنه .

[ص 466] وقد خدّرت بعض من خدّرت من أهل العلم فرأيتهم أوتوا من خصلة وضدّها . :

رأيت الرجل يقدّنع بيسير العلم ويريد إلا أن يكون مستفيداً إلا من جهة قد يتركه من مثلها أو أرجح فيكون من أهل التقصير في العلم . ورأيت من غاب هذه السبيل ورغب في التوسع في العلم مَنْ دعاه ذلك الى القبول عن من لو أمسك عن القبول عنه كان خيراً له . ورأيت الغفلة قد تدخل على أكثرهم فيقبل عن من يردّ مثله وخيراً منه . ويدخل عليه فيقبل عن من يعرف ضعفه إذا وافق قولاً يقوله ويردّ حديث الثقة إذا خالف قولاً يقوله . ويدخل على بعضهم من جهات . [ص 467] ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل مَنْ دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة فيها